## مقدمة في تأريخ المطبوع الكوردي

# صدور أول صحيفة كوردية في التاريخ بالقاهرة

(٢-٢)

د. كمال مظهر أحمد

ترجمة: صدر الدين عارف

ذكرنا في الجزء الأول من هذه الدراسة أن مصر كانت مكاناً ملائماً جداً لولادة أول صحيفة كوردية وأكثرها قربا للشعب الكوردي. ففي يوم الخميس المصادف للثلاثين من (ذي القعدة) عام ١٣١٥ هجري، الموافق للتاسع من نيسان عام ١٣١٤ حسب التقويم الرومي، الموافق للثاني والعشرين من نيسان عام ١٨٩٨ ميلادي، أصدر( مقداد مدحت بك البدرخان

ي) أول صحيفة كوردية في مدينة القاهرة، هي صحيفة (كردستان)، وقد طبعت في مطبعة (الهلال).

إن نظرة سريعة في أعداد صحيفة (كردستان) تؤكد حقيقة أن الصحافة الكوردية منذ ولادتها في ظل التعسف العثماني قد اختارت لنفسها الطريق الصحيح للنضال باختيارها اسلوب تبادل الآراء منذ العدد الأول، فقد جعلت (كردستان) التوعية والحث على تعلم الصناعات المختلفة شعاراً لها. ولأنها كانت مخلصة وبعيدة النظر، فقد كانت تقدر عالياً قيمة الثقافة وتدعو الشباب إلى التعلم أسوة بالشعوب المجاورة، وكانت غالبا ما تلجأ إلى اقتباس الأحاديث النبوية لحث جماهير الشعب على التعلم، وتذكر كيف أن التعلم هو أساس تقدم الشعوب وأن اليابان انتصرت على الصين، ومصر على السودان بفضل علومها. وكانت الصحيفة تخاطب العقول وتسعى إلى دمج المشاعر الدينية بحب الوطن، لكي تثير بذلك الشباب الكوردي، كما كانت تدعو إلى الوحدة معتمدة على الأقوال المأثورة للشاعر الكوردي الكبير(أحمدي خاني).

إننا عندما نذكر صحيفة(كردستان) ينبغي لنا ذكر موقفين مجيدين لها: أولهما موقفها من الأرض، والثاني موقفها من المؤسسة العسكرية الرجعية التي أسسها السلطان عبد الحميد من مسلحي العشائر باسم (فرسان الحميدية).

لقد شن الحكام العنصريون العثمانيون حملة شرسة ضد الأرض في تسعينيات القرن التاسع عشر، مستهدفين أن تكون العشائر الكوردية المسلحة أدوات بأيديهم من أجل تنفيذ هذه المهمة القذرة، ولم يكن فضح هذه السياسة مهمة سهلة، إذ أن الكثيرين تلطخت أياديهم بدماء الأرمن، وكانت بقية الناس تراقب وتريد الاحتفاظ بمصالحها، فانبرت صحيفة (كردستان) بإخلاص لدعوة الشعب الكوردي إلى تفهم النوايا الحقيقية للسلطان عبد الحميد، وان لا يكون الكورد سبباً في إبادة الشعب الأرمني الجار القديم لهم ،لأن كلا الشعبين قد اكتويا بنار السلطان عبد الحميد وزمرته. كانت الصحيفة تدعو إلى الاقتداء بالشيخ (عبيد الله نهري) وتذكر كيف أن المسؤولين في استنبول لم يستطيعوا دفعه إلى الجهاد ضد الكفار. كانت الجريدة حرصاً منها على مصلحة الشعب الكوردي تلجأ أحياناً إلى استعمال لغة قاسية لحث الشعب على بذل المزيد من الجهد والامتناع عن تلك الأفعال القاسية، إذ خاطبته في أحد أعدادها قائلة: ((إن الغرض من تأسيس فرسان الحميدية هو الهاء الشعب الكوردي وبذر الشقاق بين الشعبين الكوردي والأرمني لكي لا يتحدا لمقارعة ظلم السلطان، ولا يمكن توقع غير الشر من تنظيم كهذا)). عن هذا الموقف البعيد النظر الذي وقفته جريدة (كوردستان) تستحق الثناء، وقد حثت الجريدة المناضلين العرب أيضاً على أن يقفوا بوجه إنشاء قوة مماثلة لـ(فرسان الحميدية) في صفوف العشائر العربية المسلحة. إن جوانب أخرى كثيرة لجريدة كوردستان تلفت النظر، فكانت تدعو إلى إثارة مشاعر الشعب الكوردي بصورة ديمقراطية، وقد خصصت صفحات مطولة للآداب والتاريخ الكوردي، وكانت تزين صفحاتها بأبيات ذات مغزى من ملحمة (مم و زين) للشاعر (احمدي خاني).

لهذه الأسباب، ولأسباب أخرى، كان يتحتم على جريدة(كردستان) أن تعيش في المنفى. وصحيح أن منظمات أخرى للشعوب العثمانية كانت هي الأخرى توجد في المنفى، لكن أحداً منها لم يكن مضطراً إلى البقاء كل هذه الفترة في المنفى كجريدة (كردستان). لقد صدرت منها خمسة أعداد في مدينة القاهرة، وصدرت الأعداد من السادس إلى التاسع عشر في مدينة جنيف، ثم عادت إلى القاهرة لتصدر الأعداد من العشرين إلى الثالث والعشرين، وصدر العدد الرابع والعشرون في لندن، كما صدر العدد الخامس والعشرون إلى العدد التاسع والعشرين في مدينة فوكستون في شمال إنكلترا، وصدر العددان الثلاثون والحادي والثلاثون في جنيف مرة أخرى. إن جولة جريدة (كردستان) هذه استغرقت (٤٥) شهراً و (٢٢) يوماً، وفي كل هذا الوقت صدر منها (٣١)عدداً بدلا من(٩٦)، وقد اعتذرت الجريدة من قرائها عدة مرات لأنها لم تستطع إصدارها في وقت منتظم. ومن الجدير بالذكر أن (مقداد بدرخان) ترأس تحرير الجريدة في أعدادها الستة الأولى فقط، ثم تولى شقيقه (عبد الرحمن بدرخان) هذه المهمة حتى العدد الأخير.

لقد شكلت الجريدة عقدة لدى السلطان عبد الحميد وزمرته. وتظهر محتويات أعداد الجريدة التي صدرت في القاهرة كيف أن رجالات السلطة كانوا يتحرشون بـ(مقداد بدرخان) ويظهرون له العداء، وكيف أن الأمر قد بلغ حداً أن يطلبوا من السلطات المصرية تسليمهم (مقداد بدرخان) كـ (مجرم)، ولعل هذا هو السبب في اضطرار البدرخانيين إلى نقل جريدة كوردستان إلى أوروبا.

كان أحد أسباب حقد السلطان عبد الحميد على (عبد الرحمن بدرخان) هو علاقته الوثيقة بجمعية (تركيا الفتاة)، وهذه العلاقة تبدو جلية في المقالات التي كانت تنشرها جريدة (كردستان). كما كان (عبد الرحمن بدرخان) أحد المشاركين في المؤتمر الأول لهذه الجمعية في العام ١٩٠٢ والذي عقد في باريس، و كان ينشر مقالات في صحيفة (عثمانلي) الناطقة بلسان الجمعية. وعلاوة على ذلك، فإن أعداد جريدة (كردستان)التي نشرت في أوروبا طبعت في مطابع جمعية (تركيا الفتاة)، ويظهر اسم المطبعة علناً على تلك الأعداد، والظاهر أن تلك الأسباب كانت كافية لمنع دخول صحيفة (كردستان) إلى الداخل.

ولكن يستحيل إخماد صوت المناضل الحقيقي، وطبقاً لهذه القاعدة فإن صحيفة (كردستان) استطاعت أن تؤدي دورها بنجاح تام، وحسب ما كان ينشر في الجانب الأيمن من اسم الجريدة فإن صاحب امتياز الجريدة كان يرسل عند إرسال كل عدد (٢٠٠٠) نسخة منها لكي توزع على الناس مجاناً، ولا يستبعد أن يكون البدرخانيون قد لجأوا إلى المناضلين الأرمن والأتراك من اجل إنجاح هذه المهمة. وكانت عملية إرسال الجرائد المناهضة للسلطات إلى داخل الوطن أمراً شائعاً في تلك الأيام، ولكن أصحاب تلك الجرائد يعتمدون مختلف الحيل لتنفيذ مهمتهم تلك، فكانوا أحياناً يضعون جرائدهم داخل مطبوعات تحمل صور السلطان أو تحوي مقالات تمتدحه، وكان الصحفيون العرب يعتمدون الحيل نفسها لخداع العثمانيين أو الإنكليز أو رجالات الخديوي، وقد لجأ أحدهم إلى تغيير اسم صحيفته عشر مرات لكي يخفي أمره وتستطيع صحيفته الدخول إلى الوطن.

لاشك في أن البدرخانيين قد استطاعوا إيصال صحيفة (كردستان) إلى رؤساء العشائر والمثقفين بالوسائل الممكنة، ويبدو من أعدادها أنها كانت تصل إلى المناطق الكوردية و أجزاء أخرى من الدولة العثمانية، وتشكلت علاقة وثيقة بين الجريدة والمثقفين الكورد، إذ يشير (مقداد مدحت بدرخان) في العدد الثاني من (كردستان) إلى رسائل وصلته من ( (بعض الأمراء والأغوات الكورد)) يطلبون منه نشر أبحاث حول (الوضع الحالي للأدب الكوردي). وينشر في العدد الثالث رسالة أحد كورد الشام يذكر كيفية وصول جريدة (كردستان) إليهم وكيف أنهم قبلوها فرحاً ،وفي خاتمة الرسالة يذكرون مقداد مدحت وآباءه بالخير. ويثني القارئ (سيد طه بوطي) من منطقة (أدنه) في العدد الخامس على الجريدة ويطلب إرسال المزيد من أعداد الجريدة لأنها لم تشف غليلهم ولأن عدد سكان المدينة من الكورد في ازدياد وان (١٠) آلاف إلى (١٥) ألفاً من الكورد يقصدون المدينة كل عام، واغلب هؤلاء يفضلون البقاء فيها. ونشرت في الأعداد التالية رسائل وردت إلى (كردستان) من أهالي مدن (ماردين) و(دياربكر) و(الموصل) وأماكن أخرى. ونشرت في أحد أعدادها قائمة بالنقود التي أرسلها المشتركون في الصحيفة من مدن (دياربكر) و(السليمانية) و (أدنه).

ويبدو أن صحيفة (كردستان) قد اكتسبت شهرة في الخارج أيضاً، ويذكر (عبد الرحمن بدرخان) في العدد الثالث عشر ما يأتي: ((لقد اشترك في جريدتنا منذ صدورها أجانب مثل الألمان والنمساويين والإنكليز))، ويضيف إن من بين المشتركين شخصا ألمانيا اسمه (مارتن هارتمان) يجيد اغلب لغات الشرق، وانه يريد تعلم اللغة الكوردية بالتعاون معه. ولا يستبعد أن تكون الأعداد الـ(٢٦) المحفوظة في مكتبة (مار بورك) الألمانية هي الأعداد نفسها التي كانت قد أرسلت إلى العالم المعروف (هارتمان).

ويصعب الآن الحصول على أعداد الجريدة، فبالإضافة إلى الأعداد الستة والعشرين المحفوظة في مكتبة (مار بورك) الرسمية، والتي نشرها الدكتور (كمال فؤاد) بجهاز الأوفست، يوجد (١٨) عدداً صدرت في العام ١٨٩٩ وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في أنقرة، وعدد واحد محفوظ في مكتبة الاستشراق السوفيتية في (لينينغراد)، ويوجد في مكتبة المجمع العلمي الكوردي العدد الخامس والصفحتان الثالثة والرابعة من العدد الثالث، والأول مطبوع على ورق أخضر رقيق والثاني على ورق أصفر. ولا يستبعد وجود أعداد أخرى من الصحيفة في أماكن أخرى.

لقد بذل رجال السلطان جهوداً كبيرة مع البدرخانيين لإقناعهم بالكف عن إصدار صحيفة (كردستان)، وقد ذكرنا سابقاً أن السلطان كان مستعداً لفعل أي شيء من أجل كسب معارضي الخارج إلى جانبه، وقد نجح في مسعاه إلى حد ما، واستطاع كسب ود بعض القياديين وبعض الصحف ومنها جريدة (مشورت) التي كانت جمعية (تركيا الفتاة) تصدرها في الخارج.

لم نستطع التأكد لحد الآن من كيفية توقف صدور صحيفة (كردستان)، ويذكر (رامروز) أن مندوبي السلطان تمكنوا في العام ١٩٠٤ من إقناع (عبد الرحمن بدرخان) بالتوقف عن إصدار جريدته، ولا يستبعد أن يكون توقف الجريدة نتيجة لذلك، لكننا يجب أن نذكر بعض الوقائع للتاريخ، فالعدد الأخير صدر في نيسان ١٩٠٢ وليس١٩٠٤، وكان (عبد الرحمن بدرخان) في ذلك الوقت في مقدمة معارضي السلطان، وكان قد رجع تواً إلى جنيف بعد حضور المؤتمر الأول لمنظمة (تركيا الفتاة)، ولا يستدل من صحيفته إنه انحرف ولو قيد أنملة عن مسار الحركة الكوردية، لذا لا يستبعد أن يكون سبب توقف صحيفة (كردستان) سبباً مالياً أو بسبب ضغوط أزلام النظام، أو لأسباب سياسية أخرى.

هذه هي، باختصار، قصة ولادة أول صحيفة كوردية والمشاق التي صادفتها أثناء صدورها. ولا اعتقد أن أحداً من الصحفيين المنصفين لا يعتبر هذه البداية مضيئة وذات عبر، ويبدو جلياً أن تطور الصحافة الكوردية يعتمد كثيراً على مقدار الحريات الديمقراطية التي تمنحها الحكومات التي يعيش في ظلها الشعب الكوردي، وهذا أيضاً هو السبب في أن أية صحيفة كوردية أخرى لم تصدر في تركيا حتى اندلاع الثورة في تركيا عام ١٩٠٨ .

من الذاكرة الكوردية

# باد بن دوستك الحاربختي
# ملك ديار بكر وسنجار والموصل

عبد الله الخطيب

باد: بطل كوردي من قبيلة (الحميدية) الكوردية، جمع الكورد الذين يعملون في مزارع مدينة(ديار بكر) الكثيرة، وكون منهم جيشا قوياً،وكان هو مؤهلا للقيادة جسما وعقلاً، شن بهم حملة على مدينة (نصيبين) واستولى عليها،ما أثار (صمصام الدولة البويهي) فأرسل إليه جيشاً بقيادة(أبو القاسم ابن سعيد بن محمد الحاجب) من كبار القواد، في جيش كبير، إلا أن (باد) تمكن منه، فانهزم ابن سعيد أمامه كما انتصر على (بهرام بن اردشير) من قبل.

كان( باد) - وتعني بالعربية الريح- يكنّى بـ(أبي شجاع). في أول أمره، خرج بجيشه من جبال(باحسمي) وهي ولاية (حيزان) و(المعدن)،وشن هجوماً على ديار بكر. ولما مات (عضد الدولة البويهي) سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م، قوي أمره، وكثر جمعه، وكان مقامه في (باب حيزان والمعدن)، ومن هذا الموقع اخذ يشن الحملات العسكرية على (ميافارقين)، وكان صاحبها(الأمير أبو المعالي ابن سيف الدولة بن حمدان) صاحب حلب ضعيف الإرادة، فراسل (باد) أهل (ميافارقين) سراً وتم الاتفاق معهم على أن يدخلها بدون مقاومة عسكرية وهو ينفذ ما يطلبون، فدخلها عام٣٧٤هـ/٩٨٤م و أقام بها، وملكَ جميع (ديار بكر) و (نصيبين) و(جزيرة اوقور) التي تقع بين دجلة والفرات مجاورة بلاد الشام تشتمل على ديار مضر و ربيعة، بها مدن جليلة منها (حران) و(الرها) و(الرقة) و(رأس العين) و(نصيبين) و(سنجار) و(الخابور) و(ماردين) و(آمد) و(ميافارقين) و (الموصل)، التي كلها خضعت لسيطرة (باد بن دوستك) وهو أول من ملكَ من الكورد، وقد ولى (باد) أخاه(أبا الفوارس الحسين بن دوستك) على(ميافارقين) و أقام بها، وانشغل (باد) بفتح البلاد.

ولما بلغ صمصام الدولة(أبو كاليجار بن عضد الدولة بن بوب) ما صار عليه الزعيم الكوردي (باد) من القوة والمنعة وما فتح من البلاد وما جند من جيوش، عظم عليه ذلك، فسير إليه قائداً يسمى(أبا حرب) وكان صديقاً لـ(باد)، فلما قاربه، راسله وأشار عليه أن يدخل في طاعة (صمصام الدولة) ويسايره ويحصل على جملته وخدمته والبلاد(إقطاعاً) من صمصام الدولة، فلم يفعل (باد) ذلك، ووقعت الحرب بينهما و انتصر (باد) عليه ونهب ما كان معه وحصل على مال كثير وقوى به هو وعسكره. وقد أرعب موقف (باد) صمصام الدولة فأرسل إليه أقوى جيوشه بقيادة الوزير(أبى الحسن علي بن الحسين المغربي)، عسكر هذا القائد في مدينة (ميافارقين)، ونشط (باد) لمنازلته واخذ يهاجمه بإصرار وعنف، فانهزم الوزير بجيشه، و(باد) يطارده من موضع إلى آخر، و أخيراً اضطر الوزير أن يسالم (باد الكوردي) وانسحب من (ميافارقين) ونزل بالقرب من الموصل.

ولما مات(صمصام الدولة) وولى أخوه (بهاء الدولة)، طمع (بنو حمدان) في البلاد فخرج منهم الأميران (أبو طاهر) و(أبو عبد الله) ابنا (ناصر الدولة) أبي محمد الحسن بن حمدان، وطلبا البلاد وقصدا (باداً) ونازلاه مدة وهو يهرب منهما من موضع إلى موضع، فالتجأ إلى (طور عبدين)، وهنا كثرت عليه العساكر والتقى الجمعان، فانهزم (باد) على فرس له. فلحقته الخيل فأراد أن يقفز من فرسه إلى أخرى فوقع على الأرض فاندقت ترقوته، ووقع بين القتلى وكان فيه رمق فجاء رجل من بني حسان فضربه بالسيف حتى مات، وأخذ سلبه ولم يعرفه. وعُرف بعد ذلك وشُخّص، فقطعت يده ورجله وحملتا إلى الموصل والى بغداد فشهرتا، وحملت جثته إلى الموصل، وهناك غسلوها وكفنوها وصلّي عليها ودفنت ولحق أهل الموصل من الحزن عليه والأسف لقتله مالا يوصف، وعملوا عليه المآتم والندب والبكاء. وكان قتل( باد بن دوستك) القائد الكوردي يوم الأحد الرابع عشر من محرم سنة ٣٨٠ هـ الموافق ٩٩٠ م.

المصادر:
❖تاريخ الفارقي/ أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي.
❖ تاريخ ابن الأثير —الجزء التاسع.
❖ النجوم الزاهرة/ ابن تغري بردي — الجزء الرابع.
❖ السلوك/ للمتريزي —الجزء الأول.
❖ معجم البلدان/ الحموي.

شعر

# قلبي معك نرسيس

فينوس فائق❖

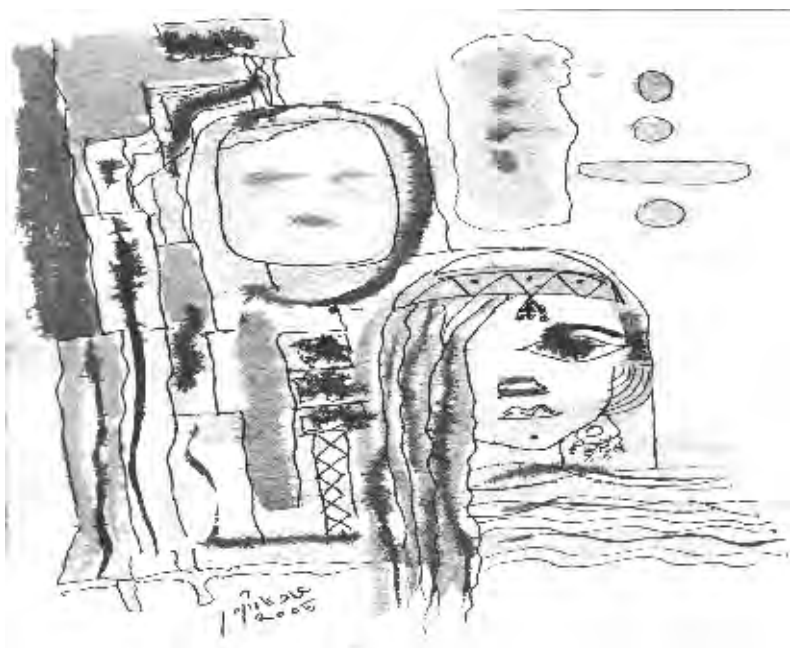

نرسيس!
إرم تلكِ الحجارة من يديكَ،
فقلبُكَ من زجاج،
وقلبي أنا كالضباب، يحتلّ زجاجةَ قلبكَ،
فلا تمسحْهُ،
أو تدري...
أنا امرأة من زمنِ الحربِ
وأزيزِ الرصاص؟
قلادةُ رقبتي، اغتالتها أصواتُ المدافع،
مشطُ شعري، قتلته بندقية
قارورة عطري سرقتها رائحةُ البارود
نرسيس !!
كلمني عنكَ،
لأتذكر أني امرأة.
فأنا امرأة فقدت الذاكرة،
واكتب التاريخ على جسد الماء،
إرم تلك الحجارة من يديكَ،
لئلا تكسر زجاجة قلبي،
فأنت لا تصادق لون الدماء،
لا تصادق البارود،
حين تستقر بهِ الحالُ بين الضلوع،
أنا امرأة لم أمر بعد،
بزقاق اسمه زقاق العشاق،
ولا ببيوت تفوح منها رائحةُ،
النرجس والياسمين،
لم أشرب بعدٍ من كأس العناق،
لم ألعب بعد بأنامل رجل،
نرسيس!!!
إرم تلك الحجارةَ،
ولا تحدثني عن تاريخ ساحاتِ القتال،
وقناديلِ القلوب المطفأة.
ضع رأسك على صدري،
كي لا أنسى أني امرأة،
وقبلني، فربما أنا امرأة،
فأصعب من القتال في ساحات الحرب،
هو كتابة الشعر لعيون رجل!

❖ شاعرة وصحفية كوردية مقيمة في هولندا. ولدت في السليمانية، وحصلت على شهادة البكالوريوس في الفلسفة من جامعة بغداد ,١٩٨٩ تشغل حالياً عضوية عدد من المجلات والجمعيات الكوردية في كوردستان وأوربا. هذه القصيدة مأخوذة من مجموعتها الشعرية الأولى (الخطايا الجميلة) الصادرة في العام ٢٠٠٠ .

إصدارات كوردية حديثة

سليم بركات

## صدور عمل روائي مترجم لـ (سليم بركات)

صدرت مؤخراً في السويد، الترجمة السويدية الكاملة للرواية الأديب الكوردي السوري (سليم بركات): ( (البراهين التي نسيها مم آزاد في نزهته المضحكة إلى هناك: الريش))، عن دار نشر Bokf rlag، Tranan. وقد قام بالترجمة التي استغرقت سنتين ونصف، المستشرق Tetz Rooke الأستاذ في جامعة غوتنبورغ حالياً، والذي سبق له أن ترجم السيرتين: الجندب الحديدي (سيرة الطفولة)، وهاته عالياً هات النفير على آخره (سيرة الصبا). جاءت هذه الرواية باللغة السويدية في حدود(٣٠٠) صفحة،في مجلد فاخر،غلافه من تصميم .Lisa Rydell وهي الرواية الثالثة ضمن مسيرة (بركات)، وتتناول سيرة شقيقين على تخوم الأكراد، في القامشلي، وفيها الكثير من التفاصيل الحياتية الكوردية في تلك البقاع.

## الكرد في الوعي الثقافي العربي

تأليف : سالار اوسي

دار أبعاد للطباعة والنشر بدمشق ٢٠٠٣

يتضمن هذا الكتاب حوارات حول القضية الكردية مع مثقفين و مفكرين عرب بارزين: احمد برقاوي، و فيصل دراج، و طيب تيزيني، و تهامي العبدولي، وعبد الحسين شعبان، و فواز طرابلسي، و كريم مروة، و الياس خوري، و محمود امين العالم، و نصر حامد ابو زيد، و ممدوح عدوان، و محمد برادة. و ثمة ملحق للكتاب هو رسالة المرحوم (هادي العلوي) بعنوان (براءة إلى أطفال كردستان) قدم فيها براءته من هويته العراقية إلى أطفال كردستان بعد قصف حلبجة بالسلاح الكيمياوي ,١٩٨٨ كان الجامع بين الأسئلة التي وجهت إلى هؤلاء المثقفين العرب هو: (أين المثقف العربي من القضية الكردية، وكيف ينظر إليها، وما هي درجة وعيه تجاهها؟). يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: حالت ظروف بعض المثقفين الخاصة دون إجراء الحوارات معهم رغم تقبلهم لفكرة الحوار، ومنهم الروائي (عبدالرحمن منيف) والباحث الدكتور (فالح عبد الجبار)، أما الشاعر (ادونيس) فقد تحفظ في أن يكون محاوراً إلى جانب محاورين آخرين، و كان اقتراحه كتابة المقدمة للكتاب بعد إنجازه تأكيداً على رغبته في إبداء رأيه في الموضوع المعني.